الحوار الوطني فی كردستان

من أجل إيجاد مساحه مشتركه بين العلمانی والإسلامی

نقدم هذا البحث القصير، فيه يتبين أن بين بني الإنسان مساحة مشتركة واسعة، إن لم ينطلق الإنسان (مهما كان إنتمائه السياسية او الدينية) في التعامل مع أخيه داخل هذه المساحة فقد يقع في العصبية ، العلماني والإسلامي في الكوردستان ايضاً لهما مساحة مشتركة للحوار والتقارب اكثر من شعوب أخرى ، ونحاول أن نحدد الزوايا لهذه المحاور المشتركة بينهما .

في البداية نحتاج إلى أن نحسم صراع العلمانية والإسلاميين حول المسئولية عن محنة الكورد، العلمانية ترى أن المسؤولية تقع على عاتق الإسلام كحقيقة بديهية لا تحتاج إلى دليل، ولكن هذا غير صحيح، واصبح اكبر عائق امام الحوار، ولتصحيح هذا الخطأ،و تحديد علي من تقع المسؤولية بحق كانت هذا البحث.

أيهما مسئول عن مأساة الكرد؟ العلمانية أم الإسلام

المقصد من مأساة الكوردیأتی بعد احتلال وتقسيم الكردستان، والذي كانت سببا لظهور الحركة الكردية، وتبدأ بالتحديد من بداية القرن العشرين حتى الآن حيث تجسد فيها التأريخ السياسي الكوردی، و من الخطأ إرجاع هذا إلى معركة الجالديران عام ١٥١٤ م وتجذير المأساة الى اعماق التاريخ، كما عارض (توماس بوا) في كتاب(تاريخ الاكراد) هذا التوجه الأكاديمی الكوردی، قد كان جالديران احد نتائج حربية بين إمبراطورين، وليست تقسيما، وإن كان ذلك سببا لتحديد الحدود العسكرية من شط العرب حتى البحر الأسود،ولم يقتصر على الكورد بل قسمت التورك والتركمان والعرب، والفرس، لذلك لم يكن مولدا للمحنة ولا سببا لظهور حركة الكوردية، يمكن تحديد موالد المأساة الكورد مع ظهور حركة الكوردية بكل سهولة قی قفرة التالية:

ظهور مأساة الكرد: احداث فترة مابين ١٩٠٨ الى ١٩٢٥ هی مولد حقيقی لظهور فكر القومی والحركة الكوردية بالتالی المحنة الكوردي

١-انقلاب عام ١٩٠٨على العثمانية من قبل الإتحاد الترقی .

١ـ. انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨ م) واحتلال العالم الإسلامي مباشرة .

٢ـ تأسيس الدولة قومية الحديثة في المنطقة بدأت بعد اتفاقية سيفر عام ١٩٢٠ م.

٣ـ انهيار الإمبراطورية العثمانية في ١٩٢٤/٣/٣م.

٤ـ مجيء الفكر العلماني لهذه المنطقة.

٥ـ ظهور الفكر القومي.

٦ـ تقسيم الشعوب المنطقة من العرب والترك ومنحوا الدولة،لكن الكورد قد قسمت وحرموا من الدولة ذلك هو المأساة ،ومن هنا تبدأ حركة الكوردية.

تثبيت هذه الحقيقة تلعب دور هام فى إيجاد ارضية حقيقية للحوار الإسلامى العلمانى فى كوردستان ، لذا يتأكد عليه أكثر هذا البحث.

علاقة مأساة الكرد بالعلمانية: في الحقيقة سلسلة الأحداث التي أدت إلي لمأساة الكورد تبدأ من العلمانية حينما جاءت إلى المنطقة، ويظهر هذا في النقاط الخمس اعلاه، وكل واحدة منها كانت على علاقة مباشرةبالعلمانية ،حيث ترجع جذورها إلى بداية قرن (١٩) زمن السلطان محمود والنشاطات المشهورة لمدحت باشا مع نامق باشا حول الدستور والمركزية، لغرض هذا فقد تم تأسيس العثمانية الفتاة في عام ١٨٦٥ م،وبها وصل مدحت باشا الى مرتبة صدر الأعظم في عام ١٨٧٢ م عندها طبق العلمانية المتطرفة، ثم تحولت عثمانية الفتاة الى تركيا الفتاة، وبمناسبة مرور مائة عام على الثورة الفرنسي في ١٤ تموز عام ١٨٩٩ م تم تأسيس حزب الاتحاد والترقي بالتجربة العلمانية الجديدة في أوروبا، وفي المؤتمر الأول للحزب عام ١٩٠٧ م تحت شعار(الحرية، والمساواة، والعدل) وهو شعار نفسه للثورة الفرنسية، وفي عام ١٩٠٨م قام بانقلاب على الدولة العثمانية ودفعت السلطة بإتجاه العلمانى الطورانى(القومى)، وتعرض المنطقة وكردستان الى تغيرات هامة كما يلي:

١ـ الحكم السابق العثماني سواء كان ايجابا ام سلبا، كان بإسم الإسلام ألأممي، وبعد ١٩٠٨ م صار حكم على نهج الناشيوناليزمي التركى.

٢ـ من بداية القرن ١٩ تغير الحكم تدريجيا من الحكم اللامركزي(وفق نظام الولايات) إلى حكم المركزي، وانتهت أخر أمارات الكوردي في نصف القرن ١٩، ومباشرة وقع الكردستان تحت السيطرة العثمانية. ونستطع أن نقول: انتهت اتفاقية كورد وسلطان التي أنعقد في ١٥١٤ م تحت إشراف شيخ إدريس الدليسي.

٣ـ تطبيق الدستور العلماني بدلا عن الشريعةكتب على يد العلمانيين[١] ، وأتيحت الفرصة للأحزاب والجمعيات للظهور.

٤ـ العرب والكرد، والجركس لم بقبلوا بهذا الحكم.

٥ـ لأول المرة في التأريخ الإسلامي يتسلط قوم علي قوم ،مما كان سببا لرد الفعل القومي.

٦ـ بدلا من حكم سلطان صعد كلا من أنور باشا، وجمال باشا، وطلعت باشا إلي الحكم .

٧ـ وهذه مهدت لدفع العثمانية نجو حرب العالمية بأمر من أنور باشا (رئيس مركز الإتحاد والترقي) في ١٩١٤/١٠/٢٩م ، والتي انهزموا فيها مما كان سببا في إنهاء الإمبراطورية العثمانية، وتقسيم المنطقة، وظهور الدولة القومية، ولم يعط الكورد إقليم يجمعهم كدولة بل تفرقت قوميتهم على عدد من الدول الناشئة.

الحالة السياسية الكوردية قبل وبعد مجيء العلمانية

ماعدا الشعوب النشطة لايمكن اعتبار تأريخ السياسي لأى قوم يساوى بما حدث على ارضه، ممكن ان نقول بشكل قانوني: لا يكمن أن يحسب نشاط قوم بالتأريخ سياسيا مادام ذلك لم يكن مبنية على اساس مثلث العلاقة القائمة بين الشعب والإقليم والسلطة السياسية،بذلك نستطيع ان نصنف احداث التاريخية قبل ظهور سلطةالقوميات وبعدها وبالتالى الأحداث قبل مجيء العلمانية وبعدها، من المؤسف انبهه اكاديميا يضفي علي الكورد التأريخ السياسي قديما أو حديثا، إن كان كذلك

[١] ـ أول دستور دخل الى دولة العثمانية عام ١٨٧٦ بإسم المشروطية، والثاني بنفس الاسم عام ١٠٩٨، مكون من (١١٩) مادة.

لكان تأريخناغنيا لابأس به في العصر الميديا والإمارات والدولة الكردية..، رغم ان هذا ليس صحيح فمادام لم يكن فيها البعد الوطني أو البعد القومي لبناء السلطة السياسية،لكن ممكن ان ننشأ على اساسه المنطلق لدراسة التاريخنا،وحسم السؤال العلماني الأساسى التالى: إلى أي مدى صحيح حينما نقول أن الكورد منذ الآف السنين يستضعفون من قبل أعدائهم، وقد دخل إليهم الإسلام تحت ظل السيف،؟ وكيف هي حالة الكورد قبل مجي العلمانية؟ هل كان محتلا؟
وهذه الأسئلة كانت سبب توبيخ الإسلاميين في كردستان، والجواب الصحيح يخدم العلم ويعتبرالمدخل لتفسير العلاقة بين العلمانية والدين.

الحالة العلمانية في الدولة العثماني: بخلاف من يرى أن العلمانية ظهرت مع المجتمع الحديث، والعقلانية، فإن جذورها قديمة، وتظهر في المدرسة اليوناني خصوصا في منهج (ديزم- ربوبية) وكذلك من (الطبيعية- naturalism)، وفي القرآن سموا (الدهرية) ، وهؤلاء الذين قاموا ضد الدعوة الإسلامية هم ايصاً علمانيون، إذن العلمانية قديمة، ليست لها علاقة بالثورة الصناعية والعولمة والديمقراطية والحداثة .
هناك جذور العلمانية داخل الإنسان والفكر البشري وحتى داخل اديان القابلة للتأويل ، في كثير من الأديان تم الحديث عن رجل الدين، والرجل العامي، واللاديني، والكاهن، والعلماني، والأمي، والشيخ، والمسكين، والقانون السماوي والقانون الأرضي، والدنيوي و القيامة،.. وفي الأساس كان مجلس الدنيوي موجودا مع المجلس العلماني لدي اليهود[١]، كل هذه المفارقات تمهد لظهور العلمانية.
كان سبب ظهور العلمانية في أوروبا الظلم الكنسي، وأتفق مع تقدم أوربا، وتطورها، لذا إلى حد كبير تأثر العالم الإسلامي بذلك وحسب البعض أن كل المشاكل التي تواجه الدولة العثمانية يمكن أن تعالج بتجربة العلمانية، لذا في بداية القرن التاسع العشر، بدؤوا مباشرة بالإصلاح على أسس التجربة الأوروبية، واتبعوا هذه الخطوات:
+ ــ ازالة الجيش الإنكشاري في ١٨٢٦ م وتأسيس جيش أخر على طراز الأوروبي.
+ــ في عام ١٨٣٩م طبق دستور مختلط بأسس مبادىءالثورة الفرنسية.
+ــ في عام ١٨٥٦ م دخل الدول العثمانية الى اتحاد الأوروبي(الاسرة الأوروبية)، مع عدة خطوات الأخرى[٢].
بعد هذه النشاطات في عام ١٨٦٥ م ظهرت حركة معارضة باسم (العثمانية فتاة) ثم تركيا الفتاة،الى ان وصل الأمر عام ١٨٨٩/٧/١٤م وبمناسبة مئوية الثورة الفرنسية تأسيس (الإتحاد الترقي) تحت الشعار (الحرية، والمساواة، العدالة)، وفي عام ١٩٠٨ م انقلبوا على الخلافة، وبعد ١٩١٢ م برز كل من أنورباشا وجمال باشا وطلعت باشا، أخذوا الحكم من خلال التصور العلماني ، ومرة أخرى أحيوا (المشروطية- والدستور) و(المبعوثان- والبرلمان)، وفي البداية كان ذلك موضع الترحيب الناس.

اثرها على الكوردستان

١ــ وهذا المجلس رسمي، داوم بأمر من سلطان من عام ١٨٤٨، ثم حسب قرار الطائفي من العراق - رقم :٧٧ لعام ١٩٣٠.. ينظر:حنا بطاطو –العراق ج١ ص٢٩١.
٢ــ أنظر: الإسلام والعلمانية.. ص٣٢

إثنان من أربع المؤسسين للإتحاد والترقي كانوا من الكورد [1]، بدأ نشاط الكوردى ابعاداً اخرى حيث تم تأسيس (تعالى وترقى كورد جمعيتلر فى ٢تشرين الأول عام ١٩٠٨م بقيادة (ذو الكفل، وأمين عالى بدرخان، شيخ عبدالقادر نهرى....) * وبعد الانقلاب تأسست عدة أحزاب كوردية اخرى، وادعى جيل الأول من علمانية الكوردية أن تأسيس الدولة والتطور الاجتماعي، والثورة الصناعية، والتكنولوجيا مرتبط بالسلطة العلمانية ولايمكن انجازه على يد السلطة الدينية،على العكس الدين معوق أمام ذلك التطور، هكذا تم استفبال فكر القومى العلمانى من قبل الكورد كالعرب والتورك، وحاولت العلمانية أن تدخل تغيرات الى الجيل الكردي الحديث بواسطة تشجيع وترويج الخمر و سفورةالمرأة [2]، وتبنوا السياسة الميكافلية، والسوق الحر، وقيامهم بإحتجاج ضد الدين والتراث، وغيرواالكتابة الى حرف اللاتينية [3]، وكان هذا منطلقاً لمساعدة السلطة السياسية العلمانية الناشئة ووصف كمال أتاتورك بالشخص المتقدم، والسلطان بالرجعي ، وروجوا فكرة الدولة العلمانية وربط إستقلال كوردستان بنهاية حكم الدينى، وعلى هذا الأساس قدمت علمانية الكوردية مساندة سخية الى الكمالية العلمانية مجاناً.

تطورالعلمانية في كوردستان بعد الحرب:

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى بأمر من أنور باشا في ٢٩/١٠/ ١٩١٤ وتحالف مع ألمانيا ، وبموجب (هدنة مودرس) توقفت الحرب٣١/١٠/١٩١٨ مع العثمانية مهزوماً، وفي هذا الوقت وصل الحلفاء إلى حدود الكردستان، وشمال (ولاية الموصل) ،وبدأوا بنشر فكرة القوميات ، وقبل ذلك اقر حق التقرير المصير في ثورة الأمريكى عام ١٨٧٦ م ، وثورة فرنسا عام ١٨٧٩ م،وفى ٧/١/١٩١٨م اثناء الحرب صدر تصريح فرنسى بريطاني مشترك (Anglo-French pederation) حول تقرير المصير ، وكذلك مباديء ويلسون ولاسيما المبدأ رقم ١٢ حول القوميات المنطوية تحت الدولة العثماني، ومع احتلال كل ولاية يكرر شعارتحرر القوميات من قبل الجنرالات الإنجليزية، مثل بيان جنرال مود من بغداد في ١١/٣/١٩١٧ م، هكذا أخذ المتحالفين حق تقرير المصير للشعوب التي تحت سيطرة الدولة العثماني،لذاتوجه إليهم كثيرا من المثقفين والسياسيين الكورد مثل قوميات الأخرى، وهكذا دخلت العلمانية بسهولة كمشروع اجتماعي وسياسي وتعليمي..بالإضافة الى مشروع قومى ،.. ثم كانت للعلمانية رواج كبيرة على يد الناشطين العلمانيون الكورد وبالمقابل خفف دور علماء الدين .

<u>الكورد وإتفاقيات تقسيم ميراث العثمانية:</u>

---

١ ــ المؤسسين دعبدالله جودت، إسحاق سكوتلى، محمد على شترکقسة محمدرشيد تەمۆ

*من ١٩١٨استأنفوا نشاطهم بحزب شبيه بالإسم المذكور.

٢ــ للمزيد أنظر: منشورات (المشروطية) بقلم شريف باشاي الكرد رقم (٤٠) السنة ١٩٠٣، حينما وصفوا الكور بتقدمية ، لأن نساءهم لم يحتجبن.

٣ــ أول من جاء بحروف اللاتينية داخل الدولة العثماني وأستعملها د. عبد الله جودت الكردي.

بعد ما ضعفت الدولة العثمانية[1]، كاد أن تتحارب الدول الكبري على ميراثها لذا توجهوا إلى الإتفاق، وعقدوا حوالي ١٠٠ اتفاقية سرية، رغم ذلك قد وقعت الحرب عليها، ويعد أول اتفاق علني لتقسيم ميراث الدولة العثماني وخريطة الشرق الأوسط هو اتفاق (سايكس بيكو) في ١٩١١٦/٥/١٦ م، ثم مجموعة من اتفاقيات (السلام) مثل فرساي ١٩١٩ م، وسان ريمو١٩٢٠ م، وسيفر١٩٢٠ م حتى لوزان من ١٩٢٣ م. وكانت الإتفاقيات تشمل تقسيم كوردستان اسوةً بتقسيم شعوب المنطقة من العرب والترك واقوام اخرى ، بالإضافة الى التقسيم تعرض الكوردالى حرمان من إستقلال ما عدا اتفاقية سيفر التى تنص موادها ٦٢و٦٣و٦٤ (من القسم الثالث للإتفاقية) إلى مراحل الاستقلال تحت عنوان واضح لكردستان ، وبعد النظر في هذه الاتفاقية نجد هادي باشا ممثل السلطان كان له هذا الدور الكبير، ولكن في النهاية قد قسمت كوردستان وفق سايكس بيكو ،اما بقية مناطق شرق الأوسط الكبير قدقسم وفق السيفر، وذلك بدون اى مراعاة للوعود السابقة للعرب،مثلاً الإتفاقية المبرمة بين شريف مكة (حسين بن علي) مع ماكماهون البريطاني في ١٩١٥م تقرر فيها ان يولى الشريف حكم العربى ، وبعد سنة من تلك الإتفاقية وإتفاقية سايكس بيكو جاء وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ م لليهود، وأنقسم العرب، وتم تجسيدمادة ٩٥ من سيفر[2]، وضيعت فلسطين، وبنقس المادة تأسست دويلات صغيرة اخرى للعرب واستنادااًلى مادة٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ونظام الانتداب،..اذن تقسم العرب لكن منحوا الدولة اما الكورد تقسموا وحرموا من الدولة ذلك هو اصل تسمية (مأساة الكورد- محنة الكورد).

المقاصد من تقسيم شرق الأوسط:

ترجع محاولات تقسيم شرق الأوسط الى قرن ١٧،ولهم عدة مقاصد من ذلك التقسيم وتأسيس الدويلات مثل العراق، وسوريا، وألاردن، والسعودية....إلخ، والتي تبلورت في سايكس ــ بيكو،المقاصد بإختصار:

١ــ لكي لا تحي الخلافة الإسلامية مرة أخرى.

٢ــ لكي يبقي المنطقة في حالة الصراع الداخلي ويكون مدخلاُ للتدخل.

٣ــ تأسيس دول غريبة، وبحدود صناعية، لكي يسهل تأسيس دولة غريبة مثل إسرائيل في المنطقة.

٤ــ تعطيل تنمية وتقدم فى المنطقة، ويبقين محتاجين إلى السوق الغربي ورأسمالهم.

وبالتالى الكردستان والشرق الأوسط انقسم على اساس معيارين اساسين:

١ــ المصلحة العليا للرأسمالة الغربية، التي مصدرها العلمانية .

٢ــ من أجل حفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي المرتقب في فلسطين، وهذين النتيجتين يكون: عنصر اساسى للكتابة عن الأمن القومي الكردستان، ومحتوى الحركة الكردية، وتحديد مسؤولية المدارس المختلفة، وتصنيف الأصدقاء والاعداء، وطرق النجاة، وغيرها .

كيف بدأت مأساة الكرد؟

١ــ وسمى قيصر نيقولا الروسي الدولة العثمانية بالرجل المريض.

[2]ـ أنظر: دةقةكانى سيڤەر وخوێندنەوەيەكى تر-باحث

هناك نظريتان حول جواب لهذا الؤال، كل واحد يعبر عن مدرسة:
الجواب الأول العلمانيون الكورد يقولون أن الكورد مضطهدين منذ آلاف سنين، والجواب الثاني يعتقد أن اضطهاد والمظالم موجودة وقديمة ، ولكن الإضطهاد قومي لم يأتى حتى القرن العشرين، لذا يحسبون أن مأساة الكورد ليست لها عمر طويل، ولم تتجاوز قرن.

التقييم: قبل التأصيل، يجب أن نعلم أيهما يحقق استفادة إستراتيجية للكورد؟ من الواضح ان وجهة النظر العلمانية لايخدم القضية الكوردية بل يضرها من النواحي القانونية، والسياسية، وتكون مسوغا للمحتلين المعاصرين،وتختفي الحقوق في ظلمات التأريخ، كما قاله الرئيس الفرنسي*.

في الحقيقة تأريخ مأساة الكورد واضح، ثم واضح أيضا من المسؤول عن هذه المأساة،تأتى مع مجي الغرب إلى المنطقة وتقسيمها وتأسيس الدول مثل العراق، وسوريا،وتركيا، بدأت مأسة الكورد،سوف نتوقف قليلا على العملية بشكل إيجاز:

أولا: تأسيس دولة تركيا، ومأساة الكورد.

كانت في البداية هناك سلطنة العثمانية وليست خلافة في زمن (عثمان غازي ١٣٥٩ــ ١٣٨٩) و أورخان مراد الأول، ويلدرم، ومرادالثاني، ومحمدالفاتح، والسلطان بايزيد ، ثم على يد سلطان سليم ياوز فى ٦/٢٩/ ١٥١٦ م تحولت إلى الخلافة، وجرى هذا باتفاق مع الكورد تحت إشراف شيخ إدريس من عام ١٥١٤ م، وبهذا السبب وصل العثمانين إلى مصر وأخذوا البيعة من أخر خليفة عباسي ، ووفق مادة (٤و٥)للاتفاقية مع الكورد طبقت نظام الولايات مع الدفاع المشترك، استمرت هذه الإتفاقية حتى بداية القرن ١٩ حيث فترة ظهور توجه الى العلمانية داخل سلطة الغثمانية، وتراجعوا عن اتفاقية(بدلسي ــ وسلطان)،وطبقت نظام المركزيةفى البدايةعلى يد مدحت باشا ونامق كمال باشا اقترحا هذه الفكرة الإدارية، وبدأ يبحثون عن معادلة بديلة للعثمانية الا وهى القومية،هكذا ظهر القومية التركية، والكوردية، والعربية.

وبدأت تأسيس الدولة التوركية من بداية القرن العشرين مباشرة، حينما ظهر الفكر الناشيوناليزمي التركي على أنقاض الفكر العثماني، وحدث انقلاب ١٩٠٨ م، ثم دخول الحرب وظهور مصطفى كمال أتاتورك وكان سببا تمهيديا لظهور تركيا الجديدة، ويعتبر كثير من المثقفين أن تركيا الجديدة امتداد للدولة العثمانية، ولكن قليل من علم التاريخ يعطيك العكس ، وما يرى أي مستند قانوني أو سياسي يؤكد ذلك، بل كانا اتجاهين مختلفين تماما، فى الحقيقة بعد الحرب العالمية الاولي كان هناك سلطتين، الأولي برئاسة مصطفى كمال أتاتورك وعصمت اينينورئيس الوزراء في أنقرة، ، وهما ذوي اتجاه علماني، والثاني في أنقرة السلطان محمد واحد الدين، والصدر الأعظم (فريد داماد باشا) ولنعلم كيف كان موقفهم تجاه الكورد؟

ولم يسأل هذا السؤال من قبل، لأنه ليس للكورد والملل الأخرى مشاكل في المنطقة باسم القومية، بل ظهر هذا السؤال في بداية القرن العشرين بعد الحرب العالمية،والجواب هو كالأتى: اعترفت السلطة في استانبول بحقوق الكو رد، ومن قبل كان التشاور من قبل كل من(سلطان عبدالحميد مع شيخ سعيد نورسي، وجمال الدين الأفغاني وأبوهدى الرفاعي، وأسعد

* ومن قبل الرئيس الفرنسي،وقع امريكا على نفس خطأ، في تقرير لكونجريس الأمريكي ١٩٧٩/١١/٢٩تحت عنوان (الكوردأيتام الدولي) جاء فيها الكورد، للهم التأريخ سواد، وإحتلوا من عصر اليوناني، والمغول، والتورك، وبريطانيا، يمكن أن يأخذ فهمي الشناوي عنوان (الكراد يتامى المسلمين) من نفس العنوان في ١٩٩١،والجميع ينطلقون من خطأ مشترك الا وهو انهم يعتبرون ان الكورد يضطهد قوميا منذالاغ السنين .

قيسرلي، وشيخ فض الله من ميليبار، وشيخ محمد زاهير من أفريقيا، وحسين بن علي من مكة) حول تأسيس جامعة الإسلامية، وهي مجموعة من الدول(الكوردستاني، والعربي، والتركي، والجركسي، والأفغاني ..)داخل الجامعة الإسلامية (العثمانلي)، واعترفوا ضمن هذه الجامعة بحق تقرير المصير للملل العثمانية ومن ضمنها الكورد[1]، وقبل الحرب انعقدت عدة جلسات بين شيخ عبدالقادر الشمزيني ومولانا رفعت بك، وأمين بك، مع الوفد العثماني صبري زادة شيخ الإسلام العثماني، وأحمد بوقي وزيرالعمل، وعوني باشا وزيرالبحار ليتفقواحول حق تقرير المصير الكردستان، ويرى في كل الوثائق أن السلطان والصدرالأعظم علما أن ميراث الدولة العثماني سيقسم، وحالوا أن يكون للكورد نصيب، وحتى أن السلطان وفريد باشا أمرا وفد عثماني (هادي باشا، ود.رضا) لينقلا إتفاقية المذكورة إلى سيفر[2]، وأن يكون الكورد دولة ضمن المواد ٦٢و٦٣و٦٤، ويكون الكردستان بموجبها دولة، ويحتاج إلى بعض المراحل بدون سلطة الانتداب، مع هذه الوثائق يظهر الموقف الإيجابي لإستانبول مقابل الكورد، ولكن السلطة العلمانية في أنقرة كانت ضد حقوق الكورد، تحت شعار الأخوة والوحدة والوطنية التركية والحداثة، وشعارات أخرى، وكان الأتاتورك يعتبر تطبيق اتفاقية الكورد والعثمانية واتفاقية سيفر إنتحاراً لتركيا،فحاول هدمه.

موقف العلمانيون الكورد حول السلطتين:

اذن الأن امام الكورد سلطتين احدهما فى انقرة والأخر فى اسطنبول وموقفهما تجاه قضية الكوردية تختلف ، العلمانيون الكورد كانوا يعتقدون أن مصير الكورد مرتبط بالعلمانية وليس بالإسلام ،لذا ساندوا أتاتورك ضد سيفر والعثماني، ، اما دينين على عكس ذلك،لذا انقسموا إلى قسمين، احداهما مكون من الشيخ عبدالقادر شمزيني وشريف باشا، وشيخ سعيد بيران والنورسي ومن بدرخانين وبعض هيئات الكورديةوالدينية[3] يعتقدون أن ما فعله أتاتورك كان خدعة، ومؤامرة ضدالكرد، ان يحاول نقض اتفاقية سيفر، وقسم الأخر هم علمانية الكورد،جاء في وثائق البريطاني من نائب المندوب سامي البريطاني من ١٨ مارس/ ١٩٢٠ م النص الأتى: أن أعداء سيد عبدالقادر، وهم هيئة مختلفة، وبعضهم ضد استقلال الكورد، وذهبوا مع الأتاتورك[54].

ضمن هذا التقسيم نفهم لماذا رفيق حلمي لم يهدى جبة شيخ محمود إلى السلطان في أسطنبول، بل إجتهد في الطريق وأهدى إلى أتاتورك من أنقرة، وهذا الداء وصل إلى الكورد الذين خارج البلاد، فقدجاء في وثيقة(الرقم٢١من ١٨/٤/١٩٢٩) كتاب إلى وزير الخارجية البريطاني: ان طلبة الكورد شهريا أرسلوا ٦٠٠٠٠$ مساعدة إلى أتاتورك، وحينما أخبروا من هو أتاتورك، توقفت المساعدة، وحتى إحسان باشا بعدما بدأ بالثورة ساند أتاتورك وسلم معسكر اسطنبول الى أتاتورك ضد السلطان[6]، وهكذا ساند المثقفون العلمانيون، ورؤوس العشائر نظام وبرلمان أتاتورك، تحت شعار (أخوة الكورد، والترك في تركيا الجديد).

١ــ وفي ذلك الحين كانت تسود تجربة جامعة الجرماني والجامعة الأمريكا اللاتيني..

٢ــ وهذا المؤتمر إنعقدت من ١٩٢٠ من مدينة سيفر الفرنسية /مكون من ٤٣٣ ماده.

[3]ــ وسمى ديفد ماكوناول الكوردي الأسطنبولي.

[4]ــ نص هذه الوثيقة جاء نشر من إجابيات سيفر...مصدر نفسه.

[5]ــ أنظر: الوثيقة البريطاني: الرقم: ٦٢٠: ٦٢٠/م -١٧٤٢ نشر من كتاب كوردو كوردستان له بەلگەنامە نهێنیەکانی حکومەتی بریتانیاداس ٧٧

[6]ــ أنظر: شۆرشی ئاگری داغ- نوسینی ئیحسان نوری پاشا- ل٢٢

كان حسن خيرى رئيس كتلة الكورد، وعدد أعضائها ٧٢ في المجلس العالي التركي في أنقرة، وأرسل أتاتورك وفدا برئاسة عصمت ئينينو إلى لوزان يرافقه عضوين من الكورد، وهما (برنجي زادة، وزولفي بكزادة)، وتحدثوا باسم الكورد، وقالوا نحن (الكورد) نريد أن نتعايش مع التورك، ولا نريد إنفصال، ونريد أن تزال المواد ٦٢و٦٣و٦٤ من إتفاقية سيفر،كان حسن خيرى يرسل البرقيات تلوا البرقية باسم جميع شعب الكردي إلى لوزان، ويؤكدفيها لانريد السيفر، ولاسلطان، ولاإسطنبول، ولا شريف باشا، ولا نريد الانفصال، ونريد لوزان، وأتاتورك، وأنقرة، وأخوة الترك، حتى وصل الامر إلى إخراج وفد العثماني من هذا المؤتمر، هكذا غير سيفر بلوزان، وهي مكون من ١٤٣ مادة، حيث جاء ذكر الترك ١٢٨ مرة، وما فيها أسم الكورد [*1].

من هنايكف العلماء الكورد عن الصمت، ومنهم شيخ عبدالقادر، وشيخ سعيد نورسي، وشيخ سعيد بيران، وشيخ محمود، ولكن العلمانيون أدعوا أن هذه الخطوة فى سبيل تحرير الكورد، والدولة العلمانية التركية ضمان اكيد لحقوق الكورد ، والعلماء الذين ذكرنا كان موقفهم تجاه الكمالية وتركيا الجديدة مختلف، ففي أثناء الصراع بولاية الموصل بين التركيا والبريطانياأرسلوا بيانا لـ(عصبة الأمم) واكدوا أن الكورد والترك ليس بينهما علاقة، غير الدين، وزالت هذه العلاقة(الدينية) على يد أتاتورك،ولم يبقى اية علاقة تربط الكورد بالترك او العكس، إذن أين أخوة الكورد والترك[2]، لذا طلبوا استقلال الكردستان، ومجموعة من المثقفين ساندوا موقف العلماء، ولكن الذين نادوا باسم الحداثة، والعلمانية، مصرون على رأيهم ولكن وصلوا الى طريق المسدود مع الكمالية، ولكن بعد ان دخل الكورد الى مرحلة محرجة شبيه بوقت الضائع، حيث سيطر أتاتورك على أسطنبول وعلى معظم مرافق الحياة، وألغى الخلافة نهائيا، وأسس تركيا الجمهورية العلماني في ١٩٢٣ م، وانكر وجود الكورد في الدستور(ANA YASA) وبدأ بإغلاق جميع مؤسسات الكوردية الموجودة، كانت من قبل مكان اعتزاز الأسطنبول، ووضع برنامجا خطيرا لمنع اللباس الكوردي واللغة والتراث،كذلك مع الدين الإسلامى بنفس المعاملة.

هنا نقطة الخلاف العلمانى والإسلامى الكوردى ،كان هناك خلاف عقب إنقلاب ١٩٠٨ للإتحاديين، ظهرت وجهات النظر مختلفة لكن لم تصل إلى خلاف، وهذا الواقع أنتج مأساة الكورد من كوردستان الشمالية .

الثاني: تأسيس دولة العراق ومأسات الكورد من الجنوب:

مع الأسف ان اكثرية مؤرخى وكتاب العرب لا يقرون بصراحة ان الدويلات المنطقة جاء قرار تأسيها من قبل الغرب والتى تجسدت فى خطة بريطانية فرنسية وبمشاركة وكالات اليهود ...،ويتهربون من السؤال(من هومؤسس دولة العراقية؟)،اذاكان أسكندر المقدوني هو المؤسس اليونانى، وشارلمان وفرنسيس مؤسس فرنسا، بتروس وكاترينا مؤسس روسيا، ج واشنطون

[*1] ـ وجاء من بعض المصادر مثل د.محمد شمزينى من كتاب (جولانهوەی رزگاری نیشتمانی) ومحمد شيّرزاد من(نضال الاكراد)، سلام ناوخوش كتاب (احتلال وتقسيم كوردستان)، د.قاسملو، وفي عدة المصادر أشار المواد (٣٨، ٣٩، ٤٠) لوزان إلى إسم الكردي، وبعد ما قارنا مع النصوص لوزان بالإنجليزي ظهرت لم يذكر فيها إسم الكورد، ولكن كتاب (الحركة الكردية في العصر الحديث- لازاريف وجليلي -ص١١٧) نقل نص المواد ٣٨، ٣٩، ولم يذكر إسم الكوردي.

[2] ـ عبدالرزاق حسنى –تاريخ وزارات العراقية

مؤسس الأمريكا، ومحمد علي جناح مؤسس الباكستان، وأتاتورك مؤسس التركيا.... اذن من هو مؤسس العراق، ولماذا حتى الآن لايملك العراق يوم وطني؟ سنرى حقيقة قصة تأسيس الدولة العراقي في الفقرات التالية.

١ــ العراق فى القرارات الدولية .

أول قرار القانوني لتأسيس دولة العراق جائت في المادة (١) من اتفاقية سايكس بيكو، لولايتي بغداد وبصرة[١]، ولم يشمل كوردستان وولاية الموصل. بعد إتفاقية(سان ريموي ١٩٢٠) إستطاع لويد جورج البريطاني أن يقنع كليمنسور الفرنسي، وانتزاع ولاية الموصول منه، وانتقل إلى مشروع البريطانى لتأسيس دولة العراقية، حتى ذلك الوقت لم يكن اسم العراق واضحا، بل جاء بإسم ميزوبوتاميا العربي[٢]، حسب تقرير ولاية الموصل اول من اطلق اسم العراق بدل ميزوبوتاميا هو لورد كيرزون بعد إحتلال المنطقة [٣] ، **ولم يأتى ذكر إسم العراق فى الإتفاقيات الدولية الا فى مؤتمر لوزان عام ١٩٢٣لأول مرة ورد اسم العراق مرتين فى المادة (٣). ، وفي ٧ مايس/ ١٩١٩م خولت الحكومة البريطانية المندوب السامي البريطاني في بغداد (ولسون) بأن يعامل ولايةالموصل كأقليم من أقاليم العراق يحده دولة كوردية تتمتع بالحكم الذاتي تحت زعامة كوردية مع مستشارين أنكليز[٤]، وأرغمت الدولة العثمانية في اتفاقية سيفر ١٩٢٠م [*]الأعتراف بفصل العراق عنها، وذلك على وفق المادة (١٣٢) من معاهدة سيفر التى بموجبها تنازلت الدولة عثمانية عن كل حقوقها وملكيتها في العراق الى الدول المتحالفة الرئيسة، وبناء على المادة (٩٤) من تلك المعاهدة قررت الدول الكبرى وفقا للفقرة (٤) من المادة (٢٢) من فصل (١) عهد جمعية الآمم، بأن تعترف بالعراق دولة مستقلة بشرط الآنتداب[٥]، هذا أول جهود دولى لتكوين العراق، وبدأت بريطانيا بتوحيد آراض الولايات الى العراق الحديث، و اولى خطواتها إزالة الفوارق بين ولايتي بغداد والبصرة في ايلول ١٩١٨م لتكونا وحدة واحدة وتدار من بغداد وثم أزالت الفوارق والحواجز بين الولايات الثلاثة لصالح العراق[٦]،** وبمناسبة ذلك انعقد مؤتمر في القاهرة في ١٢ــ ١٩٢١/٣/٢٤ بحضور جرجل ومندوبي البريطانى فى العراق، (وجاءوا بأربعين متخصصا، وشارك من العراق فقط (ساسون عسقيل اليهودي وجعفر عسكرى الكوردى)، ولهما دور التشاورى في الجلسات،؟؟؟**وقد جرت إتفاقية اخرى أخطر منها من اجل دويلة (العراق) بين الملك فيصل ووايزمان بحضور لورنس وذلك في لندن يوم(١٩١٩/١/١٣) ككون من(٩)مادة، والمثير في هذه الإتفاقية هو السماح لوايزمان بالتحدث بأسم فلسطين والملك فيصل بأسم العراق،** وهكذا قد تم تأسيس الدولة العراقية من قبل بريطانيا وفرنسا ووكالات الصهيؤنية، ، **وبعد (١٠) سنوات من الأنتداب اعربت حكومة بريطانيا في كانون الثاني١٩٣٠ عن عزمها على ترشيح العراق لعضوية العصبة،وقد ابلغت العراق من قبل البريطانيابموجب كتاب المرقم٥٢٥/٢٣٧والمؤرخ فى ١٩٢٩/٩/١٤بأن بريطانيامستعدة لإدخال العراق الى عصبة الأمم فى عام**

---

[١] ــ أنظر إتفاقية سايكس بيكو في خريطة من ملحق الرقم ٢ للباحث بعنوان: الإسلام والعلمانية واثرهما فى نشأة الدولة العراقية الحديثة .

[٢] نصوص إتفاقيه سيفر من كتاب (دەقەکانی سیڤەر و خوێندنەوەیەکی تر)

[٣] **تقرير ولايه الموصل.. ص٦٦**

[٤] كوردو كوردستان في وثائق البريطانيا ... وليدحمدى ص٧٦.

[*] ــ وكان الكوردستان لم تكن جزء من العراق، وفي حين أن عراق وإسرائيل إنفصلا من العثمانية بمادة واحدة وهى مادة(٩٤)، بينما كوردستان انفصل عن العثمانية وفق مادة (٦٤) .

[٥] ينظر نص اتفاقية سيفر ،كذلك لائحة الإنتداب البريطانى على العراق .

[٦] ينظر: فورستر – نشأة الدولة العراقية ص١٠٨

١٩٣٢ [١] ، عندهاأعلن مجلس العصبة بموافقة الجميع قبول العراق في ١٣\تشرين الأول /١٩٣٢ مصادف ليوم الأثنين وذلك فى الساعة ١١/٥ صباحاَ أصبح العراق عضو السابع والخمسين .

إذا الدولة العراقية لم تتأسس حسب إرادة العراقيين، كما قال دكتور (د: على الوردى) جاء أحد العراقيين إلى البريطانيين، وقال لهم: كنا مئات السنين نعيش هنا لم يكن لنا علم باستقلال ما، حتى أدخلتموه في أذهاننا[٢].

٢ــ حدود العراق: إذا لم تبنى الحدود على اساس العوامل(الجغرافية، أو تاريخية، أو اجتماعية وقومية، أو دينية..) تسمى حدودا إصطناعية، ويلاحظ من عملية تأسيس العراق يظهر بوضوح أنها كانت حدوده إصطناعيا، وضعت بريطانيا هذه الحدود بالقوة ، وكان توجيه البريطانى ينص عبر إقتراح رئيس والوزراء البريطاني لرؤساء الحرب (جنرال ديلامن، وجنرال مود، برسي كوكس، ويلسون،....) لتأسيس دولة العراق للعرب من الفاو الى اخر نقطة التى تصل قوات البريطانية[(٣)] إذن لم توجد حدود معينة، بل مرتبط بانتصارات بريطانيا، لأول مرة حاولوا أن يؤسس العراق في ولاية البصرة بقيادة (طالب باشا) ، وبعد إنتصارهم توسعت فكرتهم فضمت ولايتي بغداد والبصرة، كما جاء في سايكس بيكو، وبعد مزيد من إنتصار توسعت الفكرة لتشمل حدود ولايةالموصل الكوردستانية، ،هكذا ظهر الحدود العراقية ولم يكن قبل للعراق أي حدود ، وحسب مادة (١٢) لائحة الانتداب البريطاني اختصت لجنة لترسيم الحدود كالأتى:

أــ حدوده مع سوريا، ولم يكن لها حدود، وحسب مادة (٢٧) سيفر، تكونت لجنة فرنسية بريطانية إيطالية وتركية ، وعقدوا اول إجتماعهم فى ٥ ئايار ١٩٢٠في قرية (عشار) ووضعوا الحدود[(٤)].

ب ــ حدوده مع الأردن: لأنها حديثة التأسيس،ومن جهة كلا الحاكمين اولاد(شريف حسين بن علي) حدد الحدود بدون مشاكل.

ج ــ حدوده مع السعودية: وهناك بعض المشاكل لتحديد هذا الحدود، وفي النهاية من ١٩٢٢ م ضغط كوكس على الجانب السعودي للتوقيع علي الحدود الحالية، وبوجهة النظر السعودية حدودها تصل إلى الفرات.

دــ حدوده مع الكويت: قال مس بيل في كتاب (العراق فى الرسائل مس بيل — ص ٣٧٣) هى التى حددت تلك الحدود.

ع ــ حدوده مع إيران: هناك نوعا من حدود التأريخة والعسكرية بين العثمانية والصفوية بعد حرب الجالديران ١٥١٤م، وبعد عدة تعديلات من إتفاقية الزهاو في ١٧ مارس ١٦٣٩ م، وبعد ١٨٣١ م، وبعد إتفاقية أرزروم ١٨٧٤، ثم بروتوكول الأستانة من ٤ــ ١١ ١٩١٣.... في كل الإتفاقيات ترك العثمانيين بعض أراضيهم لفارس، وكانت حدودا للعراق، رغم ذلك أجرى تعديلا في عام ١٩٣٧ م و ١٩٧٥م.

ل ــ حدوده مع تركيا: هناك مشكلة قديمة، والتقسيم الحقيقي ومأسات الكورد بدأت من هنا، ونتيجة ذلك نقلت المشكلة إلى (عصبة الأمم) لمعالجة هذه المشكلة ، وبموجب فقرة(٢) من مادة (٣) لإتفاقية لوزان وفي إجتماع رقم ٣٠ يوم ١٩٢٤/٩/٢٠ لعصبة الأمم تم تكوين لجنة من: كونت مول (مجري) ، وئوباوليس (وبلجيلي)، ومستر ئين فرسن (سويدي)، مع بعض المتخصيصين جاءوا إلى ولاية الموصل، ثم إتفقوا على الحدود الحالية، وسموها حدود بروكسل، لأنها انعقد الإجتماع بذلك البلد.

---

[١] العراق فى ظل المعاهدات الدولية - عبدالرزاق الحسنى ص٢٣٣

٢ــ أنظر: نصر سيفر، كذلك ينظر:دعلى وردى — لمحات.. ج٧ ص٣٠٨

٣ - أنظر: الاسلام و العلمانية ... ص٢١٤

٤ د . على الوردى -لمحات ج ٥ ص ١٤١

هــ ـــ حدوده مع الكوردستان: للأسف حتى الآن لم تأخذ مسألة حدود كوردستان مع العراق إهتماماً يذكر، وحتى أكاديما الكوردي لم يقوم بواجبه المطلوب ،كل ذلك ترجع لسببين اساسين ، اولا:أن الكوردستان لم تكن دولة، والجواب أن الدول المجاورة مثل سوريا، والأردن والكويت لم تكن انذاك دولة، اما الثانى فهو هذا البحث تحت يدك جاء من اجل ذلك .الموضوع يتطلب تفعيل مسألة تحديد حدود الكوردستان مع مسألة تحديد الحدود العراق مع جيرانها.

حدود كوردستان مع العراق تعنى حدود جنوب الكوردستان،وهى جاءت في الخرائط القديمة للرحالة والجغرافين تظهر بكل وضوح مدى وسعها ،وكما في خريطة ولايات الأسيا العثمانية لعامى ١٨٩٣ م و١٨٩٦ م، و من سياحتنامة لأوليا جليي، والتى رسمت فى عهد السلطان عبد الحميد، وكذلك حسب المادة الأولى من اتفاقية أرزروم[١]تؤشر حدود الكردستان حتى قريب من بغداد، وفي الموسوعة العثمانية (قاموس الإعلامي -شمس الدين سامي) جاء من مادة كوردستان حدودها ،حيث جاء في (مادة: ولاية الموصل) كثيرا من مواطنيها من العرب والتورك لكن ذلك الإقليم جزء من الكوردستان[٢]، اماالجغرافي المسلم الكبير ابن حوقل كان ساكنا من موصل في قرن ١٠، وقال: كان موصل مناخه الطبيعي، وله سوق كبير، واكثرية سكانها من الكورد.

بالإضافةالى ارشيف الدولى غنية بالمعلومات دقبقة عن حدود جنوب كوردستان كذلك نرىَ القاموس الإداري والسياسي العثماني القديم والجديدقيه إعترف بالكوردستان، وحدد لها الحدود.

وهناك برقية الجرجل لملك فيصل تحدثت حول حدود جنوب الكوردستان، وجاء فيها: كنا وعدناك بدويلة العرب، وليس إمبراطورية لذا حدودك جنوب(جبل حمرين)، وإلى أعلاه هي الكوردستان، وجاء من وثيقة بريطانية (fo 371/16367) تيليجرام الرقم:٦١٦، ويكرر نفس الحقيقة[٣]، وفي (قاموس الاعلام- الموسوعة العثماني) يذكر الكركوك، يؤكد فيه بأن كركوك بلدة كوردستانية، و٤/٣ من سكانها كانوا من الكورد، والباقي الترك والعرب، و٧٦٠ الإسرائلي، و٤٦٠ الكلداني.

القيادات العسكرية البريطانية، حددوا بوضوح حدود الجنوب بالكوردستان، وقالوا: شمال بغداد ووراء جبل الحمرين كانت حدود الكوردستان، وكذلك جاءت في المادة ٦٣ من سيفر، وحدد في المادة ١٦ من لائحة الانتداب وفي فقرة ٤ من مؤتمر القاهرة كررت مرة أخرى، وتوجد كثيرا من الوثائق التأريخية والجغرافية والواقعية توضح هذا الأمر....

ومن أين تبدأ حدود العراق العربي؟ وجوابه واضح، لم يكن العراق عربيا في الخرائط القديمة، ولا الجديدة، لم تصل الى بغداد قبل تأسيس العراق[٤]، وفي التأريخ كانت ولاية العراق موجودة (بدون أي هوية عربية أو عجمية) وحدوده حتى السامراء في زمن الدولة العباسية، ولكن بريطانيا وجيشها دون اية مراعات لهذه الحقائق حدودية لصقت جزءا من الكوردستان بالعراق بدون اتفاق مع لسلطة الكورديه.

٣ــ هكذا حددت بريطانيا الحدود للعراق، ثم أسست فيها الحكومة، والجيش، والدستور البرلماني ..،وفى ١٩٣٢ م ادخل العراق الى عصبة الأمم، وأعطى الاستقلال.

---

[١]ــ وهذه الاتفاقية بين العثماني والفارسي عام ١٨٢٣/٧/٢٨، مكون من ٧ بنود ، وفي بندالأولى يذكر ان حدودكوردستان تصل إلى البغداد.

[٢] أنظر: ص٣٠٧ (كوردو كوردستان من أول الموسوعة العثماني) نصوص إتفاقية أرزروم إنعقدت من ١٨٢٣/٧/٢٨.

[٣]أنظر: د.عثمان علي —دراسات فى الحركة الكوردية المعاصرة فيه الوثائق .

٤ــ أنظر الخرائط : إبن حوقل كذلك خريطة إدارة العثماني ١٨٩٣.

خلاصة القول:

١ــ حتى عام ١٩٢١ لم يكن العراق دولة، أو ولاية، أو أمارة، التأريخ السياسي للعراق يبدأ من ذلك التأريخ.

٢ــ وجود هذه الدولة وليد التقسيم الكبير في الشرق الأوسط.

٣ــ جاء قرار تكوين وتصنيع دولة العراقية مع الدويلات العربية اخرى مع قرار تصنيع دويلة الأسرائيل فى نفس المعمل ونفس الأدوات،ذلك تمت في اتفاقية سيفر تأسسا تحت فصل واحد الا وهو فصل السابع، العراق وفق مادة ٩٤والإسرائيل وفق مادة٩٥ من فصل السايع من الإتفاقية نفسها.

٤ــ كوردستان لم تكن تابعا للعراق، وحتى في إتفاقية السيفر عراق وكوردستان كل منهما إنفصل عن العثمانية وفق مادتين مختلفين ، العراق إنفصل وفق مادة ٩٤ بينماكوردستان وفق مادة ٦٤.

٥ــ وعملية تأسيس العراق من البداية حتى النهاية، كان العروبيون والعلمانيون من المساعدين، والمتدينون ضدهم، وهكذا قاموا بثورة العشرين، ولكن انهزمت مثل الثورات الأخرى، وتكونت الدولة العراقية وفق ما خطط لها من قبل الغرب والجهات اليهودية .

وهكذا حدث المأساة في جنوب الكوردستان للكورد.

المأساة و فشل والمحاولات:

البحث عن أسباب مأساة الكورد تسهل معرفة المسئول عنها وتفتح افاقاً واسعاً للحوار العلمانى الإسلامى، لذا نقف سريعا على نظريات عن اسباب مأساة الكورد، والذى أخذت من البحوث والوثائق البريطانية والفرنسية، والأمريكية، والروسية، ونلخص الأسباب المذكورة كالأتى:

١ــ كوردستان منقطة مغلقة، ولم تصل أي من جوانبها إلى البحر، لذا لم يسنح لهم الدولة.

٢ــ كانت مجتمعاً عشائرياً .

٣ــ فيها خلافات داخلية حادة .

٤ــ لم يتيسر لها الشروط القانونية لتكوين دولة الكوردستان.

٥ــ بسبب صلاح الدين الأيوبي إنتقم الغرب من الكورد وحرموا من تقرير المصير و الدولة .

٦ــ بسبب الدين كان الرؤساء الكورد لم يمد أيديهم إلى اللادينين .

٧ــ لم يكن بلدا كبيرا للتجارة .

واسباب اخرى .. لكن قليل من علم المقارنة يعطيك جوابا مغايراً ، الدول والأقوام الأخرى بجوار الكورد صاروا دولا بينما كانوا ماكان الكورد عليه او ادنى من ذلك، ومن أقربهم الدولة العراقية،او اردن او دول الخليجية معظمهم فيها النقاط السبعة اعلاه بينما منحت لهم الدولة بقرار غربى، بل أسوء من هذه الدول المتخلفة من صنف (C) من نظام الإنتداب صاروا دولا[1]، **إذن ما الأسباب الحقيقية التي منعت تكوين دولة الكورد؟** النقاط المذكورة اعلاه كانت تشكل اسبابا لكن ليست اسباب نهائيا، اليكم اسباب الحقيقية :

[1] من عام ١٩٢٠ وحسب المادة ٢٢ من ميثاق العصبة الأمم حددت ثلاثة صنوف للشعوب المتخلفة A,B,C وحرف إي للشعوب تحت سيطرة العثماني ، بيمما (صنف C) لتلك الشعوب التأخرة تحت سيطرة الألمانية .

١ـ صحيح ان مصلحة الغرب إقتضي إيجاد مأساة الكورد، لأن الكوردستان لم تقع بالكامل تحت سيطرة اى من الدول الرابحة فى الحرب العالمية الأولى ، لذا لم تشمل النظام الإنتداب، والشعوب المنطقة(ماعدا تركيا وإيران) التى حصلوا على الدولة كانت عن طريق قرار دولى صادر من عصبة الأمم وفق مادة ٢٢ خصيصا للنظام الإنتدابى،والقدرلعب دوراً مهماً لتكن مصير الكورد مأساوية،حيث إنسحب روسيا من الحرب بعد ثورة اوكتوبر١٩١٧ ،وايطاليا لم تصل الى شمال كوردستان، وامريكا لم توافق على تحمل مصاريف الإنتداب لشمال كوردستان وارمينيا وجزء من اراضى التركية الحالية ،وفى جنوب كوردستان ادت مقاومة ضدالبريطانيا من قبل شيخ محمود عدم تقدمها نحو كوردستان الجنوبية ،بقى كوردستان بعد حرب العالمية الأولى كأراضى غير محسومة ،لذا لم يشمل قرار الإنتداب (مادة ٢٢ فى عهد العصبة) ولم ترتقى الى مستوى الدولة، وتعرض الى التقسيم وفق اتفاقية سايكس ـ بيكو ١٩١٦ ، إذن مصلحة الغرب عاملا دوليا أساسيا لإيجاد مأساة الكورد.هذا هو السبب الأساسى الذى لم يذكرها المؤرخين بشكل الواضح ، بينما بقية العلل ثانوية ،والسببين الأتين ساعد هذا التطور الخطير مباشرةً.

٢ـ أسباب إقليمية: ظهور إتحاد والترقي، ثم الكماليين.

٣ـ ومن الداخل كانت مجموعة الكورد، اللذين ساعدوا مصطفى أتاتورك، وجزءا من اللذين وثقوا في الغرب، ولم يفهموا خططهم كانوا مسئولين عن ذلك.

وإذا نظرنا إلى هذه المحاور والعلل والأسباب تظهر بكل وضوح من المسئول عن مأساة الكورد؟، الجواب سريع هو العلمانيين. وفي المقابل الذين قاموا بثورة غير العلمانيين مثل شيخ سعيد بيران، وسمكو، شيخ محمود، ولكنهم فشلوا.. ، وثبتت بذلك مأساة الكورد،هذا هو قصة المأساة اما مسؤلية الإستمرارالمأساة ترجع الى عاتق الدول الناشئة فى المنطقة، واكثر تعقيداً للكورد تأتى من ان الشعوب التى وقع تحت إحتلال وسيطرة الاستعمار كانت التحرير اسهل من ذلك الذى وقع الى تحت سيطرة الدول المنطقة ، بل الأول مؤقت شبيه بالضيف الإستعمارى، ولذا استعماريتهم مؤقتة، وإخراجهم ليس صعبا، ومن مؤسف ان الكورد قسم فيما بين الدول الناشئة من قبل الإستعمار الفرنسى والبريطانى وترك مصيره تحت رحمة تلك الدول الهمجية .. وادى فى النهاية الى تعرضه للإبادة الجماعية .

تقرير مصير الكورد بين العلماني والإسلامي:

فيما مضى من الدراسة عبارة عن سرد للأحداث تاريخية او تصحيحاً له، اما فيما بعد انه تنظيرله،تنظير لكيفية إنقاذ الكورد من المحنة ،وهو منطلق الحقيقى للحوار العلمانى الدينى فى كوردستان،الحوار حول مستقبل حى ،بأى طريقة ممكن وصول الى حق تقرير المصير وتكوين الدولة ..

أبسط الأمور لتحرير الكوردستان يؤدى الى تخريب خريطة لأربع الدول الكبيرة في شرق الأوسط، وعلى الصعيد الإستراتيجي ايضاً يؤدى الى إنقلاب على:

١ـ الخريطة التى صمم لها الإستعمار من سايكس ـ بيكو.

٢ـ امن القومى إسرائيل مبنى على سايكس بيكؤ.

٣ـ نقض خريطة الدول، التي بنى عليها نصوص الاتفاقيات الإقليمية والدولية الجديدة

٤ـ مبدأ (عدم المساس بالارث الاستعماري)وأصول(ئايزنهاور) ١٩٥٧ م ، ثم بقية المشاريع الإصلاحية للشرق الأوسط.

إنجاز كل هذه الأعمال شاقة خارج نطاق قدرة الكورد،لذا على الكورد ايجاد قوة إقليمية وعالمية (العلماني والديني) ضد الخريطة السياسية في الشرق الأوسط المبنية على سايكس بيكو (ميراث الاستعمار والأمن القومي الإسرائيلي)، وايضاً دولة كوردستانية بطبيعتها تهديد على الوفاق الإقليمي والدولى التان بقيا نقيضالإستراتيجية الحركة الكوردية.

إذن يأتي سؤال هل يستفيد الكورد من الغرب؟ نعم يستفيد منه، عندمايخطأ، يخطأ فى عدم التزامه بأصول سايكس بيكو ومبدأ(عدم المس بالإرث الاستعمار)، وأصول الأيزنهاور، والأمن الإسرائيلي والمقاصد التي تأسست عليها الدول في الشرق الأوسط...عندها نستفيد منه .

من الصعب ايجادخلل فى تخطيط الإسرائيلى او وقوعها فى الأخطاء مثلما وقعت امريكا فى الأخطاء عندماقامت بإحتلال العراق، كان مفيدا للكوردوشعوب المظلومة والحركات الإسلامية ، على هذا الأساس ممكن أن نفتح مجموعة من الألغاز وعقد كبيرة التالية:

١ــ نقض كل هذه التهم الظالمة من قبل تيارالعروبى ضد حركات الكوردية، وكان هذا التيار يدعى ان حركة الكوردية من صنع صهيونية والغرب، بل كان عكسا.

٢ــ هذا المنطلق يصبح اساس الحركة الكوردستانية لتحديد وتصنيف اصدقاء واعداء، وإن لم يكن كذلك،تعنى ان الجهل وعدم وجود اية علوم ستراتيجية لدىَ منظرى الكورد.

٣ــ يجب أن نملأ أصول الأمن القومي الكورد، على هذه الحقائق الإستراتيجية.

٤ــ كل هذه العقد والعقبات امام خروج الكوردستان من المأساة والمحنة ترجع إلى المدارس العلمانية.

إذن ليست العلمانية مسئولة عن مأساة ومحنة الكورد فقط، بل ايضاً مسئولة عن إدامة المحنة رغم انهما(اي المسؤلية المحنة والمسؤلية الإستمرار) تختلفان من حيث الأطراف، وهذه المسؤلية تقع علي الدول المنطقة الناشئة ولاسيما المشاريع القومية التركية والعربية ،لاتجد اسم كوردستان فى قواميسهم ودساتيرهم ،بينما تكرر مرات إسم امة العربية ، رغم وجود الكورد فى البلدان مثل العراق وسورياكانت يسجل فى دساتيرهمالعراق او سوريا (جزء من الأمة العربية) * ، كذلك تركيا مثل الدول العربية أرادت أن تطمس هويةالكورد، وجاء في دستور توركيا(أنا ياسا) من مادة (٦٦) كل من يعش في تركيا هو تركي، وهذا نصه:I. Türk vatandaşlığı

---

* أنظر الدستور العراقي ١٩٦٨ ثم يكرر : المادة الأولى: الجمهورية العراقية دولة ديمقراطية شعبية تستمد أصول ديمقراطيتها وشعبيتها من التراث العربي وروح الإسلام.

الشعب العراقي جزء من الأمة العربية هدفه الوحدة العربية الشاملة وتلتزم الحكومة بالعمل على تحقيقها. دةستورى سورياش 1970و 1973,: المادة الأولى ١- الجمهورية العربية السورية دولة ديمقراطية شعبية واشتراكية ذات سيادة لا يجوز التنازل عن أي جزء من أراضيها وهي عضو في دولة اتحاد الجمهوريات العربية.٢- القطر العربي السوري جزء من الوطن العربي.

٣- الشعب في القطر العربي السوري جزء من الأمة العربية يعمل ويناضل لتحقيق وحدتها الشاملة .جاءت من هذا الدستور ٥٩ مرة كلمة العربي، ولم يجئ فيها الكوردي ولو مرة، وذلك يرجع الإبدولوجية الشوفيني من فرنسا وظالانديسى من إيسبانياو النازي من ألمانياوالفاشي من إتاليياو(شعبالله المختار)ى اليهودى، جاء من المادة(٤) من برنامج (النازى) الحزب السوشيالستي العمال الألماني: المواطن الألماني هم دمهم ألماني) أنظر: موسوعه جودى مادەى:نازى .

MADDE 66. – Türk Devletine vatandaşlık bağı ile bağlı olan herkes Türktür.

Türk babanın veya Türk ananın çocuğu Türktür. (Son cümle mülga: 3.10.2001-4709/23 md.)

Vatandaşlık, kanunun gösterdiği şartlarla kazanılır ve ancak kanunda belirtilen hallerde kaybedilir.

Hiçbir Türk, vatana bağlılıkla bağdaşmayan bir eylemde bulunmadıkça vatandaşlıktan çıkarılamaz.

Vatandaşlıktan çıkarma ile ilgili karar ve işlemlere karşı yargı yolu kapatılamaz[١].

المشاريع الأيديولوجية اخرىَ (اليسارين والإسلامين)،حتى ولو لم يهتموابقضية الكوردية لكن لم تسببوا فى اعاقة مباشرة امام طريق تقدم حركة الكوردية بالتالى لا تقع على عاتقهما مسؤلية استمرار محنة الكورد بهذه الدرجة الذى تقع على عاتق مشاريع السلطة القومية فى المنطقة ،اما تيار الدينى ايضاًيتحمل مسؤلية محنة الكورد وان كانت تختلف مسؤليته وفق موازين الدينية وعدم تبنى القضية كما تبنى قضية الفلسطينية.

مستقبل الكورد في المشاريع والمدارس العالمية:

حددنا من قبل أن المسئول عن المحنة الكورد هم العلمانيون، وكذلك عن إدامتها ، ولكن في المقابل كان للعلماني الكوردي عدة مواقف، اقلها هم أصحاب الثورات الجديدة ضد احتلال الكوردستان ولايزال ، وعلى صعيد الدولى بإمكانهم رجوع الى مجموعة من القرارات والقوانين الدولية لتحرير الأمم لحق تقرير مصيرهم، مثل: مادة(١) ومادة (٥٥) من ميثاق الأمم المتحدة، ومادة ٦٠ من (النظام الداخلي المؤقت لمجلس الأمن) والقرارات الرقم: ١٥١٤ من دورة(١٥) من ١٤ ديسمبر/ ١٩٦٠، وقرار الرقم: ٢١٠٥ دورة (٢٠) من ١٩٦٥، قرار الرقم٢٦٢٥، من دورة ٢٥ من ٢٤ اكتوبر/ ١٩٧٠، قرار الرقم: ٣٠٧دورة ٢٨من ١٩٧٥، وكذلك قرار٣٣١٤ عام ١٩٧٤صدرمن نفس المجلس، ومن قبل ١٤ مباديء ويلسون الأمريكي من عام ١٩١٨، التصريح المشترك البريطاني ـ والفرنسية في عام ١٩١٨، والمباديء لثورة أكتوبر من ١٩١٧ الروسية، والثورة الأمريكية عام ١٧٧٦، وفرنسا عام ١٧٩٨، أكثر من ذلك المواد ٦٢و٦٣و٦٤ سيفر ومادة ١٦الانتداب على العراق.. وفي الآونة الأخيرة، قرار٦٨٨... وللعلمانيين أكثر من ذلك لكي يمنون على الحركات الكوردية، يقولون هذا من عندنا وماذا بجعبتكم أيها الدينيون، قلما تجد لدى الجانب الدينى هكذا الوثائق تؤكد دعم حركات التحررية ، لذلك لا نجد جواب شافي لديهم حول مسألة حق التقرير المصير، وحقوق الدولة الكوردية، وهى نقص فى الفقه وليس فى الدين،وهناك كنوز من المعلومات موجودة فى القرأن والسنة والتاريخ السياسى الدينى لبناء فقه تقرير المصير الكورد، من هذا الباب نسطيع ان ندخل الى اوسع الحواروإيجادمساحة مشتركة بين العلمانية والإسلامي من الكوردستان، وازالة معظم العقبات للتوصل الى حل مشترك .

العقبة الأساسية هى ان العلمانيون الكورد تنطلقون من العالم الحديث وبهذه الذخيرة من قوانين الدولية المساندة لحق الشعوب، على هذا الأساس يرون ان العمل الإسلامي يشكل خطرا على قضية الكورد، ويدعون أن الإسلام هو الذى ظلم الكورد، وحرمه، والوقائع القريبة تؤكد ذلك ، من الواضح ان الدول التىتطلم الكورد محسوبون على مجموعة الدول الإسلامية ، بينما الغرب العلمانى هو المنقذ، إذن العلمانين الكورد يرون أن الإسلامين الكورد لا يستطعون أن يكون سداً منيعاًلتهديدات

[١] ينقر:: siyasi rehber فصل ana yasa وفق مرسوم نصوص الدستوريه رفم :٢٧٠٩ فى ٧-١١-١٩٨٢ فى الصفحه ٣ مسجله.

دول(تركيا ــ ايران ــ عراق ــ سوريا)، بعض الأحيان نرى أن موقف الحركات الإسلامية الكوردية تجاه مظالم العرب ضد الكورد ليس في المستوى المطلوب، وكل هذه تعطى الجرأة العلمانيين ليقولوا للإسلامين :فمادام الهوية الدينية لم تكن حامية للكورد وليست بناءً لدولة كوردية إذن الحركة الإسلامية فى كوردستان ضار وزائد ، ويستنتج العلمانى الكوردى فى ظل هذه الحقائق كيف يمكن الحوار وكيف نوحد الصف مع الإسلاميين وهم يخدمون الإحتلال دون علم منهم.

من هنا نحاول بناء الحوار وإيجاد مساحة مشتركة بين العلمانية والدينية فى هذه المنطقة مضطربة و داخل إطار الحقوق وتقرير المصير، والوصول إلى الدولة، لنتبع االفقرات التالية.

الأول: مصير الكورد فى مشاريع المدارس العالمية

نريد من هذا القسم ان نعرف ما هي الآراء والإيديولوجيات والمصالح للمدارس العالمية؟ وكيف يشكل على اساسها برنامج الأحزاب الكوردستانية، المدارس العالمية الأساسية هى: (يسارى-شيوعى، الديمقراطي الليبرالي الاشتراكي ، والديني)،الموضوع يهم الجميع، لكن للكورد خصائص خاصة، دراسة المدارس وتبنيها من قبل اى حزب كوردستانى يعطيك معالمها الأساسى حول خارطة الطريق لتقرير المصير ، وكذلك مسألة الوسائل المطلوبة وكيفية تحديد اولويات وتصنيف الأصدقاء والأعداء.. لكن قبل الدخول في هذه المشاريع مباشرة، يجب علينا أن نضع ميزانا، لكي نعلم أي خطوة تعد من المصالح العليا الكورد، وهذا يعني تحديد مباديء حق التقرير المصير للكورد، وهونفسه اساس مباديء أمن القومي فى هذه المرحلة ، ونلخصها كالأتى:

١ــ عدم نجاح مقومات تلك الدول(التي تقاسمت الكوردستان) فى النواحى الإنسانية واالوطنية والسياسية، وفي النهاية كى يصنف (من المنظور القانوني) ضمن الدول الفاشلة، وهذا يشمل الجوانب مثل عدم الإستقرار داخل الوطن وخارجها، وعدم الإتفاق بين المكونات، ..

٢ــ عدم إستمرار الوفلق الإقليمي والتعاون فيما بينهم .

٣ــ عدم الاتفاق بين الدول المحتلين والمجتمع الدولي.

٤ــ أي تغيير يؤدي إلي نقض الخريطة السياسية لشرق الأوسط التي تأسست بسايكس بيكو، وأي تغير يحدث ضد الجمود المبنى على ذلك كان خيرا.

٥ــ اى تغيرات اخرى مصدرهاعلى شكل الحرب العالمية او حرب إقليمية قد تؤدى الى تغيير خارطة السياسية لشرق الأوسط أو أي تغير بذلك الاتجاه بأى وسيلة ممكنة خير للمستقبل الكورد.

٦ــ هيمنة الإيديولوجية على المصالح افضل من العكس .

٧ــ عدم تأسيس المجتمع المدني على المصلحة المادية.

٨ ــــ وعلى صعيد الداخلى أي مدرسة بإستطاعتها أن تحمى وحدة الأمة في كوردستان، أو الأكثرية هى الأنجح، باختصار إذا أراد الكورد أن يصل إلى دولة سيسود القاعدة التالية: أي شيء يضر مصلحة امن القومى للدول المحتلة تكون خدمة للوحدة والأمن القومي وحق تقرير المصير.

والآن بعد هذهالتوضيحات و بهذه الموازين نستطع أن نأتي على المشاريع اعلاها(شيوعى،ليبرالى،اشتراكى ،دينى) كما يلي:

١ - المشروع اليساري والشيوعي لحل مسألة الكوردية:

كان لينين فى بداية ثورة الأكتور لعام ١٩١٧م يرفع شعارحق تقرير المصير للشعوب، ومنه نالت شعوب عدة الإستقلال من ضمنها فنلندا، بولوندا..، لكن مع مرور الوقت تخلوا عن هذه المباديء وعادوا الى اصول الماركسية ذات حكم مركزى ودخلوا فى الصراعات الدولية الى ان انتهت بـ(الحرب الباردة).

في الحقيقة ليس في القاموس اليساري اية مكانة للقومية تذكر، بل كانت بالدرجة الأولى مبنية على الانتماء الطبقي، وتقع الانتماءات الأخرى في الدرجة الثانية[1] ، ولذا يعتقدون في هذا المشروع، ان تحرير طبقة العاملة يعالج بقية المشاكل البشريةبما فيها القومية، والوطنية والسياسية، والإجتماعية، والإقتصادية. إذن مشكلة الكورد مشكلة (جزئية) ومشكلة العمال مشكلة (كلية) ،وفي المنهج العقلاني إذا عولج الكل يعالج الجزء،بناء على ذلك بعض المرات تعتبر طلب الإستقلال طلب رجعي وبروجوازي، واحياناً اخرى تعتبر طلب فاشي، لذا الشعار(وطن حر وشعب سعيد) الذى رفع من قبل حزب الشيوعى ماكان يقصد كوردستان بل مقصود من الوطن هو العراق، ومن الشعب شعب العراقى، وازيد من ذلك بعض اجنحة اليسارية كانوا يكتبون على الجدران (كوردايةتى عار- كوردايةتى مقابل عروبة)، وبهذا المنطلق قد دافع لينين عن أتاتورك ضد الثورات الكوردية ١٩٢٠ إلى ١٩٢٨، ثم قام ستالين بإنهاء مساعدة لجمهورية المهاباد من عام ١٩٤٦وإنهارت، وتكرر المشهد عام ١٩٧٢حيث قدمت السوفيت المساعدات عسكرية سخية الى بعث العراقي ،وذلك بموجب المادة (٨و٩) (المعاهدة العراقي ــ السوفيتية[2]) المبرمة فيما بينهما ،تلك المساعدة ادت الى إنتقال الشيوعين الى صف حزب البعث وحمل السلاح لصالح العراق ضد ثورة الكوردية بقيادة مصطفى بارزاني وإسقاطهافى ١٩٧٥ ...بالطبع هذه لا يطبق على كل يسارين هناك من امنوا بتقرير المصير وحق الكورد فى الإستقلال .

بناءً على تجربة تحرير الأمم واقعة تحت مستعمرات العالمية وبناء على مبدأ الماركسي القائل :احياناً ممكن ان يحل التناقظ الثانوى مكان تناقظ الأولى، قاموا بتعديل قانون اساسي للماركسية الا وهى : بإمكان اخذ دور حركات التحررية ضد الإستعمار كعامل اولى فى صراع الدولى بدل صراع الطبقى الذى كان دوره تأتى فى درجة اولى، على هذا الأساس تمتع كثير من شعوب أفريقية وأمريكا اللاتينية وأسيا بالإستقلال، صاروا دولة وعضوا في (un) ،بهذه الأيديولوجية القوية بإمكان الشعوب ان تنهض وتتحرك ، ولكن هذا المشروع أيضاً تحول لخدمة الحرب الباردة، وإستراتيجية السوفيت ضد أمريكا، يعني ان هذا النوع من الثورة كانت مشروعة و مقبولا عند السوفيت إن كانت ضد أمريكا مباشرة،وهذا ايضاً لم يعطى الخير للكورد، ولذا رأينا أن شعار اليسار الكوردى متوجه ضد ألاستعمار العالمي، كما تتبين من الشعار المرفوع من قبل: (الإتحاد الوطني الكوردستاني) و (الحزب الإشتراكي الكوردستان) و(حزب الكادحين الكوردستان) و(الحزب شيوعي الكوردستان) و(حزب الديمقوراطي الكوردستان ــ إيران) و(حزب العمال الكوردستاني) و حتى (حزب الديمقوراطي الكوردستان) كان شعاره الثورة ضد الإستعمار الأمريكى، والرأسمالية،والبرجوازية والديموقراطية، والسوق الحر،..وكان دعواهم ان إنهيار الرأسمالية اوتوماتيكياً تؤدى الى نيل الكورد حقوقه ، وعلى هذا الأساس جاء فكرة عراقية(عراقجى) ،لذا كثير من الحركات الماركسية الكوردية تحولت من الكوردستانية الى العراقية، وإيرانية ..،هكذا تصبح معالجة القضية

[1]ــ لمزيد من المعلومات أنظر: ماركس وأنجلس - بيان الشيوعى(مانيفيست) ص٦٣-٦٥

[2]ــ وقعت هذه المعاهدة من (٩) نيسان ١٩٧٢ من البغداد، بين أليكسي كوسيجن، رئيس مجلس الأعلى السوفيتي، وأحمد حسن البكر، رئيس جمهورية العراق، ومكون من ١٤.

الكوردية عندهم ضمن مشاريع سايكس بيكو ونشأةالدويلات مثل:العراق، وسوريا، وتركيا، وإيران..، بالتالى لايوجد تحرير الكوردستان وتوحيدهم ..بل تتركز فى النهاية حق المواطنة ، وفى النهاية كانت الثورة لديهم تتطلب الشروط الأتية:

أـ تأسيس حزب الطليعة من العاملين (يعني: من عمال العراق كاملا، وليس من الكورد).

ب ـ تمسك بالمعسكر الإشتراكية ضد الاستعمار العالمي.

ج ـ التناقظ الأولى هو الصراع مع الطبقة البرجوازية من الداخل وضد الاستعمار والرأسمالية فى الخارج، اماالصراع القومي الكوردى مع المحتل يكون من درجة الثانية.

د ـ دعوة الأخوة بين الكورد والعرب داخل العراق.

يتبين من ذلك ان مصير الكورد فى هذا المشروع ليس غاية بل فى احسن حاله وسيلة ، لذا لمشروع لم يستطع أن يكون مثالا لمعالجة المشاكل القومية الكوردية ،ولنفس السبب لم يرتقوا الى مستوى حزب جماهيري.

٢ ـ المشروع اللبرالي :

هذا المشروع له رواج كبير منذ بداية القرن (٢٠) مع ظهور العلمانية في كوردستان، وأعتمد على مجد بعد التكنولوجى وعلوم الغربية المتصاعدة،وقيم الديمقراطية،وهم صاحب نشرالفكر القومي فى الشرق ثم استعمارها، وفي نهاية أتت المأساةالكوردية من هذا الفضاء، لكن تضاءلت دوره فيما بعد وبسبب هيمنة فكر الشيوعى على الحركات التحررية بشكل عام وكوردستان بشكل خاص ولم تتبنى اية حزب سياسى كوردستانى فكرة اليبرالية الا بعد إنهيار الشيوعية والسوفيت نهاية قرن عشرين ، بل عكس ذلك أنهم ضد هذاالمشروع بكل مستوياته، بل يلصقونه بتهم شتى ، وكانوا يعتبرون اليبرالية محرك الراسمالية والإستعمار ضد حركات التحررية ، لذا شعارهم إسقاط الاستعمار، واللبرالية، ولكن الآن اداروا وجههم الى هذا المشروع واكثرية الأحزاب والمواطنين الكورد يحسمون اماله داخل مشروع الغربى الليبرالى ، وهوليس مكون من مجموعة الأصول والإستراتيجيات، والتخطيط، لأن أصوله مبنية على المصالح، وبعض المرات هذه المصالح تقف ضد مصالح الكورد ،كما جرت فى تجارب ثورة١٩٧٥ونتفاضة ١٩٩١، لكن هناك مرات يكون داعما لقضايا الإنسانية والقومية كما نرى الأن ، وكلا حالتين وقتي، وليس أبدي، لذا الأحزاب اللبرالية الكوردستانية الحالية لايملكون اية إستراتيجية تذكر بل تبنون ما يرون بالتالى يصبحون قصير النظر،ولسبب نفسه قلما نرى شعب من شعوب الأرض قد تم تحريره بواسطة هذا المشروع لاسيما فى عهد الحرب الباردة،في ماعداإسرائيل وتايوان . من جهة الأخرى الأحزاب اللبرالية بمافيها(الكوردستانين) لايستطعون تحريك الشعب من أجل تحريرالكوردستان بهذا المشروع بسبب ضعف المدرسة الليبرالية فى النواحى الفكرية والسياسية والعقائدية، بل عكس ذلك إيدولوجية ليبرالية تنتج مجتمعا ماديا مصلحيا، لايستطع أن يدافع عن شعب محتل، كل اماهم تبقى ضمن ترحم الدول العظمى الغربية .

اما الأن فى عهد عالم ذوقطب الواحد دورهذا المشروع تعاظمت كاد ان يعطى مثال التحرير،حيث تم إنقاذشعب التيمور الشرقى واوصلهم الى مستوى الدولة ، وكذلك كل من كوسوفو وجنوب سودان اما دارفور، وكوردستان لازال معلقين .

٣ـ مشروع (الإشتراكية الديمقراطية):

لم يكن هذا المشروع ناشطة فى كوردستان العراق، بل كان في كوردستان إيران ظهرت بوادرها في الثمانينات وما بعدها لاسيما فى ادبيات(الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني) وبعد الانتفاضة بمدة قليلا تبنى الإتحاد الوطنى الكوردستانى ثم

الحزب الإشتراكى ،وفى بداية قرن٢١ تأتى دورامريكا اكثر من اوروبا لذلك لم ترتقى مدرسة (الإشتراكية الديموقراطية) الى مستوى الفاعل كالأمريكا مثلا،ومن جهة اخرى ان المدرسة المذكورة في تحليلها النهائى مكون من اشتراكية العلمية(الماركسية) (كما ذكرنا فى مشروع اليسار) والآخر اشتراكية الليبرالية (كما ذكرنافى مشروع البراليية الديمقراطية)، ولكن هناك نوع من الإشتراكية تسمى الاشتراكية الوطنية فيها مجموعة من المباديء القومية، والمجد الوطني، لكن تعرض للإنقراض بعد انهزام التجربة الشوفينى في فرنسا، والفاشية في إيطاليا، والنازية في المانيا، والفالانزيش في اسبانيا، والتورانية في التوركيا، وفى اونة الأخيرة البعثية في العراق وسوريا،.. وباختصار لايزال لم تتبلورمدرسة اشتراكي الديمقراطية كمشروع لتحرير كوردستان حتى الآن.

٤ــ مشروع القوميين:

الفكر القومي مسئول عن مأساة الكورد، ومن ردة فعلهم تأسس الفكر القومي والأحزاب الكوردية ، ولكن القومية بعينهاليست ايدولوجيا أو مدرسة ،بل ناقصة، فى سبيل ارتقائها الى مستوى المشروع تلجأ إلى المدارس (الشيوعية والإشتراكية او ليبرالية او الدينية) لإتمامها، لذك ايدولوجية القومية مركبة تحتوى على عناصر من هذه المدارس، وبعكسها تولد منها حركة عنصرية.مشروع القومي الكوردى ظهر في مدة قصيرة، ثم أفلت، وهذا المشروع اكثر من غيرها مهتمة بكوردستان ، ولكن قوته، وتنظيمه، وخطة وإستراتيجيته..ظعيفة ولايملك تجربة ناجحة -بالطبع المشروع القومى يختلف عن مشروع الوطنى .

٥ــ المشروع الإسلامي لتحرير الكوردستان:

وهذا المشروع ليس قديما، صحيح أنه منذ بداية المأساة الكوردية وحتى عام ١٩٧٥ م كان علماء الدين على رأس الحركات الكوردية، ولكن ليسوا أصحاب مشروع منظم، إلا بعض الرؤساء الذين ربطوا قضية الكورد بالمشروع الإسلامي، ومن بينهم شيخ سعيد البيران حيث رفع الشعار (إما إرجاع الخلافة الإسلامي، أو كورستان الإسلامي المستقل)، ولكن لم يوفقوا فى تأسيس علم يدعم (الفقه التحرري الكوردستاني) ليكون أصولا يتطور بها، ولذا كان مشاريع أكثرها علمانية، يعني: الكوردايتي بمضمون اللبيرالي، أو ماركسي، أو إشتراكي.. بقيادة علماء الدين،وكانت ثورات متتالية ذوطليعة حزب علماني بقيادة زعيم دينى ، حتى ظهور النهضة الإسلامية بعد ثمانيات من قرن الماضي، وفي ذلك الحين كان التيار الإسلامي ذات ميول عالمية، ذلك هومولد مشروع الإسلامى ،بالتالى المشروع يعني :

١ــ ربط مستقبل حركات الكورد بمستقبل النهضة الإسلامية، عبر اهداف مشتركة وهى محواآثار وميراث الاستعمار في المنطقة، بما فيها العمل من اجل إعادة توحيدالكوردستان من ضمن توحيد شعوب المنطقة التى مزقت من قبل الإستعمار.

٢ــ إعطاء الكوردايتي مضموناً دينياً بدلا من الأصول العلمانية.

٣ــ إيجادعلاقة عضوية دينية فيما بين (التحرري ــ الوطني الكوردستانى) و (التحرري ــ الاجتماعي) ، وإزالة جميع العوائق امام تقارب الإيديولوجية بالكوردايتي (انسجام محور الديني والكوردايتي).

٤ــ عندها ستكون الدفاع عن الكوردستان جهادا حسب الشريعة الإسلامية.

٥ــ إثبات القضية للكوردية كقضية عادلة عن طريق الخطاب السياسي والشرعي.

٦ـ وفي النهاية تهيء اجواء الشرعى والسياسى لكى يصدر فتوى من قبل علماء الدين من العالم الإسلامي، ضد الدول التي احتلت أرض الكوردستان وإعتبار قضية الكوردية عادلة ، لازال لم نجد فتاوى واضحة تؤكد ذلك حتى فى كوردستان .

عقبات ذلك المشروع: ذكرنا نقاط القوى ونذكر بعضا أخر فيما بعد، ولكن له عدة مشاكل:

١-الإسلاميون في كوردستان غير ناضجين فى علوم السياسة.

٢- دورهم ظعيف فى الثورات الكوردية(لاسيما المعاصرة) لاترتقى الى مستوي العلمانيين لتحرير الكوردستان.

٣- موقفهم الوطني بالميزان الإستراتيجي ليس واضحا.

٤- مواقف الحركات الإسلامية العربية تجاه قضيةالكورد ليس محل الإعتزاز (على الأقل بميزان عظمة الإسلام).

٥- كثير من المذاهب، والأئمة الذين كان الناس يقلدونهم، يفضلون العرب على العجم، وهذا خطر عظيم لاسيما لهذا العصر يسهل عملية التعريب .

هكذا انتهنا من (مصير الكورد فى مشاريع المدارس العالمية) والأن جاء دور مشاريع الإصلاح ..

الثاني: مصير الكورد فى مشاريع الإصلاحية للشرق الأوسط:

منذ ان تجسدت خريطة سايكس بيكو فى الشرق الأوسط تعاني المنطقة من الحروب الطائفية والقومية والدكتاتورية، والتخلف،.. لذا تظهر مشاريع الإصلاحية، خصوصا بعد انهيار الشيوعية، والنظام العالمي الجديد ، والقطب الأوحد، ولحد كتابة هذه السطورطرحت المشاريع التالية لإصلاح شرق الأوسط: ١ـ مشروع الشرق الأوسط كيسنجر ـ بريجنسكي نهاية القرن العشرين، ٢ـ مشروع الشرق الأوسط إسرائيل (شمعون بيرس) ١٩٩٣. ٣ـ مشروع الشرق الأوسط الكبير (الأمريكى) ٢٠٠٤. ٤ـ مشروع الشرق الأوسط(الأخوان المسلمين) ٢٠٠٤ . ٥ـ مشروع الشرق الأوسط لألمانيا وفرنسا ٢٠٠٤. ٦ـ مشروع الشرق الأوسط لجامعة الدول العربية(الوثيقة الأسكندرونة) ٢٠٠٤. ٧ـ مشروع الشرق الأوسط الجديد(كونداليزا رايس) من ٢٠٠٦م مع بعض المشاريع السرية الإيراني، والآن التركية.

والمشاريع مثلها كمثل المدارس فى النهاية تنطلق على اساس المصالح المادية للدول والجهات، لذا اكثريتهم تعتبرون ان مشاكل الشرق الأوسط هى بالأساس مشاكل إقتصادية، قلما اهتموا بالمشاكل السياسية، وأشاروا إلى الديمقراطية كما جاء من (مشروع الشرق الأوسط الكبير)، اما المشاكل الوطنية أشاروا إلى قضية العرب وإسرائيل فقط ضمن الصراع الحضاري، ولم يشيروا إلى حقوق الشعوب اخرى مثل قضية(الكورد، والبربر، والاقباط، والدارفوري، والحوثي، والشيعة، والسنة، والمسيحي، والتركمان..)، ماعدا مشروع بريجنسكى بقية المشاريع لم يتداولوا مشاكل شرق الأوسط الأساسية الا وهى التصاميم والخرائطة السياسية المصطنعة من قبل سايكس بيكو والتى تحكم على شرق الأوسط.

رغم كل ذلك انهت هذه المشاريع مجموعة من النظريات الإستراتيجية الكلاسيكية العروبية ضد اقليات خصوصا الكورد،ومنها: ١ـ سقوط نظرية (تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ)، وظهر أن ليس هنالك اى مشروع تقسيم جديد ماعدا طروحات بريجنسكى وهى ليس ضمن هذه المشاريع، بل على العكس معظم موادها تحتوى على تقوية للدول ضد الشعوب المتحررة ومتعطشة للديمقراطية.٢ـ سقوط نظرية :أن الأقليات في المنطقة العربية ليس لهم المشاكل، بل يستعملونهم من قبل

الاستعمارواسرائيل، وظهرت كما كان الإستعمار والصهيونية أسسا الدول العربية ولايزال يدافعان عنهم، ويدافعون عن خريطة سايكس بيكو، وهذا عكس مصلحةالأمن القومي الكوردي وامن القومى الحقيقى للشعوب المنطقة وحتى العربية ، من هنا نسطع ان ننتقل إلى وجهة النظر العلمانية والدينية وموقفهما تجاه حركة التحرر الكوردية ومحنتها، ونرى أن المشاريع المذكورة(العلمانية) لم تصل إلى مستوى ذكر الكورد كمشكلة، اما مشروع الإخوان ذكر حق تقرير المصير، ولكن لم يذكر بشكل واضح حق تقرير المصير للشعوب المصرية والمنطقة بشكل عام(ماعدا فلسطين) ، لذك هذا المشروع الإخوانى لم يكن مساعدا لإخوان العراق لكى يحذوا حذوه ويعترفون بحقوق الشعوب العراقيه، بل عكس ذلك، أن منشورات الإخوان بالعراق لاسيما المنشور رقم: ٣ و ١٢ لسنوات ١٩٦٣ــ ١٩٦٥تذكر صراحة أن انفصال الدولة الكوردية انفصال عن الأمة، لذا افتوا بتحريمه، وطلبوا من الإخوان الكورد والعرب أن لا يساعدوا في ذلك[١]، هناك إغتناء لبعض مراجع الدينية الشيعية لصالح قضية الكوردية لكن لم ترتقى الى مستوى المشروع، بالإجمال فى ظل تحسن مستمر لمواقفهم يعتبر مشروع الدينى فى شرق الأوسط احسن من بقية مشاريع العلمانية .

ولم يكن في المشروع الأمريكي والأوروبي والإسرائيلي اية ذكر لحق الكورد ولكن بعضهم ذكر الديمقراطية، منها مشروع الشرق الأوسط الكبير، ولكن يجب أن نقف قليلا حول المشروع البريجنسكي والخريطة الشرق الأوسط لبرناد لويس حيث احتوى تعديل خريطة سايكس بيكو، وإعادة تأسيس الشرق الأوسط من مصلحة أمريكا، وهو المشروع الوحيد قريبة من التطلعات شعوب المنطقة بما فيها الكورد ، ولكن عند فشل الأمريكية فى غزواتهابعد اعوام ٢٠٠٢ م فشل المشروع بريجنسكى بشكل نهائى ، فى نفس الوقت مشروع بريجنسكى قريبة من المشاريع الدينية المطروحة بشكل سرى، لأن المشاريع الإصلاحية الدينية تحاول تفكيك الحدود الوضعية كما نظهر فى كثير من مناهج الأحزاب الإسلامي، ويظهر كذلك من المشروع السري الإيراني للشرق الأوسط، أنه مشاريع لهدم خريطة سايكس بيكو، كل ذلك كان من مصلحة استراتيجية الحركة الكوردية ولو لم يذكر اسم الكوردستان.

هكذا ممكن تحديد وتصنيف المشاريع الإصلاحية الصادرة من جهات العلمانية والدينية المذكورة وفق مصلحة امن القومى الكوردى ،وموازنته لنرى اى منهم اقرب،ويكون هذا مساحة مشتركة للحوار الدينى العلمانى فى كوردستان،وسيكون مواد لبناءمشروع الكوردى(العلمانى والدينى) لإصلاح شرق الأوسط ،اي ان للكورد ايضاًمشروعه الخاص للإصلاح الى جانب مشاريع المذكورة.

<u>تحديد خارطة الطريق</u>: فى سبيل تحديد خارطة ستراتيجية يجب أن نحدد العقبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية على مستويات الداخلية والإقليمية والعالمية أمام (خارطة الطريق نحودولة الكوردية)، وهى نفسهاادت الى مأساة الكوردوإدامتها كالأتى:

١ــ وجود الخريطة السياسية للشرق الأوسط حسب تقسيم سايكس بيكو.

٢ــ عدم بقاء اى شبر من أراضى العالم بدون سيادة دولة ما، والكوردستان مقسمة، وعليها سيادة دول أخرى.

---

[١] الدكتوره ايمان عبدالكريم دباغ-الإخوان المسلمون فى العراق ص٥٩٠ .

٣ـ حسب القانون الدولي السيادة محفوظة للدول التي كانت أعضاءاً في الأمم المتحدة، وبمعنى: أن الإشكالية ان مؤسسة امم المتجدة هى دول المتحدة وليست امم المتحدة.

٤ـ فى سبيل وصولنا الى حق تقرير المصير،على الأقل نحتاج إلى هدم سيادة اربعة الدول فى الشرق الأوسط ، الذين إحتلوا أرض الكوردستان،بالتالى خرق قرار الدولي الحديدى (مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية)و(عدم خرق السيادة الدولة)، إلا المادة(١) و(٥٥) من (ميثاق الأمم المتحدة) لصالح الشعوب المضطهدة والبقية ليس لصالح هذه القضية.

٥ـ فى اكثر الأحيان القانون والعادات الدولية بنيت على اساس المصالح ، وكانت العلاقات فيما بين الدول اقوى من علاقتهابالشعوب التى لاتملك الدولة ، والكورد ضمن هذه الشعوب المذكورة.

٦- ان اى وفاق اقليمى والدولى واستقرار الداخلى للدول المحتلة ستكون على حساب قضية الكوردية ،بالتالى الأمن القومى الدول تهديد على امن القومى الكوردى والعكس بالعكس، إذن العلاقات الدولية والتعاون بين الدول بطبيعتها سببا لبقاء الكورد فى المحنة وعدم وصوله الى حق تقرير المصير .

والآن قد تبين بشكل واضح أي من تكتلات الإقليمية والمنظومة الدولية واى من المدارس و المشاريع الموجودة في مصلحة الكورد، وأيهم متناقض.

<u>تحديد المساحة الجديدة للحوار</u>

من كل ما ذكرناه تظهر ان بين العلمانية والإسلامية في كوردستان المساحة المشتركة اكثرمن مختلفة ، ونستطيع ان نقدر هذه المساحة فى ميدان السياسى بأكثر الدقة عند مرحلة التحرر الوطنى، ففى تلك المرحلة تكون اهداف الثورات ومباديء الأحزاب مبنية على محوران اساسيان* هما(التحرر الوطنى والتحرر الإجتماعى)وذلك قدسجل فى منهاج تيارات ثلاثة الموجودة فى كوردستان(القومي ـ واليساري ـ والإسلامي)كالأتى:

المحور الأول: التحرر الوطنى:اى تحرر كوردستان من الإحتلال بواسطة نظال مشترك للقوة الكوردستانية،وتحقيقه عبر المراحل: (اللامركزية، حكم الذاتى، الفدرالي، الولايات، والكونفدرالية).. وحتى الاستقلالية، وهي آخر أهداف جميع قوة الكوردستانية. هذا المحور مشترك بين جميع جهات الكوردستانية العلمانية والدينية والوطنية .

المحور الثاني: التحرر الاجتماعي، إن كان المحور الأول هوعلاقة الإنسان مع وطنه، أو علاقة قومية عمودية، فإن المحور الثاني: مسؤوليته تنظيم العلاقة بين الإنسان والإنسان.. ويشمل: مسألةالعدالة، والأخلاق، والمساواة، وحقوق الإنسان، والمرأة، والفقر.... بالتالى يعنى المحور الأول يمثل علاقة الفرد بوطنه والثاني علاقة فيما بينهم.

باختصار هوبرنامج الحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والحقوقية، والطبقية.. مرتبط بالمدارس السياسية والفكرية..

وإذا نظرنا الى شعارات احزاب الكوردستانية المحورين انفة الذكر متجسدة فيها ، مثلا: شعار(حزب الديمقراطي الكوردستان) هو ١ـ حكم الذاتى (حاليا الفدرالي) للكوردستان. ٢ـ الديمقراطية للعراق، (الإتحاد الوطني الكوردستاني)١ـ حق التقرير

---

* ـ ..وتعنى جميع جهات مشتركين لتحرير الكوردستان، ولكن بأي وسيلة، وأي نوع من الدولة سوف يؤسس في كوردستان،.. وفي هذا مختلفون، ب بحيث:اليساريون يريدون كوردستان المستقل والحكومة الماركسيه، واللبراليون كوردستان المستقل، والحكومة اللبرالية، وكذلك الإسلاميون كوردستان مستقل تسوده حكومة اسلامية.

المصير للكوردستان،٢- يا عمال والشعوب المستضعفة اتحدوا، (الحزب الشيوعي الكوردستاني): ١ـ وطن حر وشعب سعيد ٢ـ يا عمال العالم اتحدوا...اما شعارات احزاب اسلامية كوردستانية فهى تحرير كوردستان وإقامة العدل فيها .

تلاحظ قسم الأول من الشعارات هو التحرر الوطني، والثاني التحرر الاجتماعي، من هنا نستطع ان نحدد بدقة متناهية ماهى مساحة المشتركة وماهى المختلفة ،الجواب سهل فى المحور الأول مشتركين بينما فى محور الثانى مختلفين ،ولدى الكل بعد وطنى مشترك ،اما بعد(التحرر الإجتماعى)متميز و ترجع الى مدرسته (الليبرالية والشيوعية والإشتراكية والدينية)، بهذا نزول اهم معوقات الحوار العلمانى الإسلامى والذى كان سببا لعدم اقامة الحوار بحجة ان اسلامين لايمتلكون فى اهدافهم وشعاراتهم البعد الوطنى ، وبرز فيها الأسئلة الموجهة الى الإسلامين : أيهما أقدم واولى الإسلام او الكورد، أو عكس ذلك، كأنة الإسلام والوطنية الكوردية متناقظان بينما ظهر الأن منسجمان بقى ان تحاورا وتتفقان على مساحات مشتركة لتنطلق الى مراحل متقدمة .

مسعودعبدالخالق /اربيل

منشور فى كتاب (حوار الاسلام والعلمانية فى كردستان–اعداد :عثمان على ، ط١ ٢٠١٥م مطبعة نارين)
من (ص٣٠٩ الى ص٣٤٥)